البعثة البوليسية [١]

تقرير مرفوع لحكمدار بوليس مصر عن اعمال البعثة البوليسية التي ارسلتها الحكومة المصرية الى انكلترا من كبار رجالها

اتشرف باحاطة علم سعادتكم انه لما تفضلتم باندابنا كبعثة بوليسية الى البلاد الانكليزية وعهدتم الينا في السفر الى مدينه ويكفلد بمقاطعة يورك كشير للدرس انظمة البوليس فيهـا مع زملائي . برحنا مدينة الاسكندريه في ٢٧ ابريل بالباخرة فينا ووصلنا الى لندن في ٢ مايو وفي صباح يوم ٣ منه قابلنا جناب المستر الاي ارشربك وكيل الادارة الاوربيه بوزارة الداخلية . فقد قام جنابه بكل ما كان في استطاعته من المساعدات نحونا الى ان غادرنا لندن قاصدين مدينه ويكفلد . لقد وصلنا الى مدينة ويكفلد ومن ذلك التاريخ ابتدأنا بعملنا وحضر في يوم ٦ مايو الى ويكفلد جناب المستر الاي ارشربك ومكث معنا ثلاثه ايام وشهد الاعمال التي مارسناها . وقد اعطيت لنا مقدمات قبل البدء في الدراسة عن اسباب انشاء مكتب خاص للمباحث الجنائيه وما كان متبعاً قبل ذلك من الطرق البدائيه حتى اتضح اخيراً انها كانت وسائل غير مؤدية للغرض المقصود — اذ كثيراً ما كانت تزول جملة فوائد زوال موظفي البوليس الجليين الذين اكتسبوا خبره عظيمه مدة خدمتهم الطويلة سواء كان ذلك بوفاتهم او احالتهم على المعاش او تظلم

[١] قلنا عن المقام خطب من ان فيها

فلاجل المحافظة على تلك المعلومات الخاصة بالمجرمين ولكي تبقى بصفة دائمة حتى يستفيد الخلف من السلف انشىء مكتب المباحث الجنائية الموجود الآن ببلاد الانكليز منذ سنة ١٩١٣ واطلق عليه اسم Clearing House ويتكون مكتب المباحث الجنائية من ثلاثة اقلام وهي:

قلم البحث الجنائي
قلم عقوبات الاحكام
قلم تحقيق الشخصية

عمل القلم الاول (البحث الجنائي) هو

ان هذا القلم مؤسس على اصول وقواعد فنية محكمة لتعقب سير الجناة وتصنيف الحاق عليهم وذلك بواسطة تسجيل جرائمهم بالطرق والحيلات والظروف التي ارتكبوها فيها عند مقارنة تاريخهم الجنائي الماضي بالحاضر مع مراعات النقط الدقيقة في اثناء المقارنة باعتناء وخبرة يسهل الاستدلال على نتائج موصلة لمعرفة الجناة خصوصاً اذا كان الموظف المختص بالبحث له دراية فنية وميل طبيعي الى هذا العمل.

هذا ولما كانت جرائم الاستيلاء على مال الغير بدون وجه حق وهي السرقة بانواعها والنصب وخيانة الامانة والتبديد هي الجزء الاكبر من مجموع الجرائم اذ هي بنسبة ٨٠ بالمائة من جميع انواع الجرائم فرؤي ايجاد تلك القواعد لتطبيقها بنوع خاص على هذا النوع على انه يمكن تطبيقها ايضاً على الجرائم الاخرى الاكثر حصولا من غيرها اذا دعت الحالة الى ذلك اذ الامر مقصور في البلاد الانكليزية على النوع الاول

فقط ، لكي يكون البحث سريعاً ومفيداً فقد وضع على اساس سمي بطريقة M. O. Modus Operandi (كيفية العمل) وهذا الاساس يقضي بالسير في التحقيق على طريقة مخصوصة واسئلة معينة حسب ظروف كل حادثة ليمكن بواسطة الحصول على نقطة هامة في التحقيقات ترصد بنظام في كرتات ، واوراق مقسمة الى انواع مختلفة فمنها ما يختص باسماء المجرمين ، ومنها يختص بميزاتهم وقسم ثالث بأخلاقهم ومطالعهم ، وقسمهم واوراق اخرى ترصد بها انواع تلك الجرائم وطرق وبوسائط ارتكابها حسب طريقة M.O. وتاريخ وحلات وقوعها ، وملابس المجرمين وقت ارتكابها .

هذا ، وان المجرمين عادة يرتكبون جرائمهم بطرق وحلات واوضاع متشابهة فعند ما يكون المجرم معتاداً وليس له سابقة ما فان جميع المعلومات الهامة تسجل له بالكرتات والاوراق المذكورة فاذا عاد وارتكب جريمة ثانية فان المعلومات المسجلة عن الجريمة الاولى ترشد الباحث في اغلب الاحيان الى شخصية الجاني فيعرف ان مرتكب الجريمة الاولى هو نفس مرتكب الجريمة الثانية ، وعند ذلك يمكن صدور الامر بالقبض عليه والتحقيق معه وقد يكون المجرم في كثير من الاحوال غير معروف بالمرة حتى بالاوصاف ، لكن تمكن اقلام المباحث الجنائية بمرقبة من مقارنة نقط اخرى خاصة بكيفية ارتكاب الجريمة مما هو مسجل بالقلم المذكور هذا وقد درسنا كيفية البحث

والمقارنة بين الحوادث الماضية والحوادث التي كانت ترد علينا بلاغات لقلم المباحث في خلال وجودنا وعرفنا كيفية الاستدلال على المجرمين المجهولين عند ارتكابهم حوادث مماثلة للحوادث التي سبق ارتكابها منهم وتمرنا على كيفية استعمال الدقة والعناية بالبحث والحصول على جملة دلائل تبرهن على شخصية المجرم وقد يضيق الوقت اذا اريد شرح ذلك في هذا التقرير لاننا صرفنا في هذا القلم شهراً كاملا وهو اهم قلم يقوم بعمل المباحث ونتيجة عمله سنوياً اكتشاف ٨٠ في المائة من الحوادث المجهولة فاعليها

عمل القلم الثاني (محفوظات الاحكام) وهو

بعد ان انتهينا من دراسة القلم الاول انتقلنا الى هذا القلم المختص بمحفوظات الاحكام وهو يحتوي على :

١ — كرتات باسماء جميع الاشخاص المحكوم عليهم موضحاً بها كيفية ارتكاب الجريمة حسب طريقة M O

٢ — ارانيك خصة بطرق ارتكاب جرائم المحكوم عليهم بحيث يعمل للجرائم المختلفة التي يرتكبها المجرم الواحد ارانيك بعددها حتى يحفظ كل ارانيك في الخانة المخصصة بنوع الجريمة حسب طريقة M O ويجوز ان يشمل الارانيك الواحد جملة جرائم اذا كانت من نوع واحد — وكافة الجرائم المحرر عنها ارانيك متنوعة توضع في كل ارانيك مختص بالمجرم فتكون جميع الارانيك ملحقة ببعضها حتى عند

العثور على اول اورنيك للتهم يمكن منه معرفة باقي الارانيك الخاصة بالجرائم الاخرى .

٣ — كارتات باسماء الاشخاص المسجونين مرتبه حسب تواريخ الافراج عنهم . هذا والغرض من الكارتات الاولى هو الاسترشاد بواسطتها الى الارانيك الثانية لانهـا مرتبطة بعضها ببعض بمقتضى طريقة M. O. .

والغرض من الارانيك الثانيه هو ان تحفظ في خانة مخصصة بالاشخاص المجرمين في اثناء وجودهم بالسجن وعند ما يفرج عن المجرم ينقل اورنيكه في خانة مخصصة للاشخاص المفرج عنهم حتى اذا لزم يهتد يوماً ما من البحث في القلم الاول على شخصية المجرم يبحث عنه في هذا القلم على قاعدة M. O اذ ربما يستدل منها على الفاعل وذلك لان الاشخاص الذين يضبطون متلبسين بالجريمة لا تعمل لهم كارتات اسماء لحفظها بالقلم الاول اكتفاء بعمل ذلك بالقلم الثاني بعد الحكم عليه ويجوز ان الشخص الذي ضبط متلبساً بجريمته في المرة الاولى لا يضبط في المرة الثانية فيسهل الاستدلال عليه من القلم الثاني والحكمة في ايجاد خانتين للمسجونين والمفرج عنهم هو انه عند الاشتباه في ان زيداً ارتكب الجريمة المبلغة لقلم المباحث يمكن الاستدلال على اسمه ووجد اورنيكه في الخانة المخصصة بالاشخاص الموجودين فعلا بالسجون فيكون الاشتباه الحاصل في غير محله ولذلك يستمر البحث بعنايه ودقة

اشد وكذلك الامر في اي حالة يراد فيها معرفة ما اذا كان المجرم الفلاني مطلق الحرية من عدمه

والغرض من هذه الكارتات الثالثة هو معرفة مواعيد الافراج عن المجرمين بواسطة مراجعتها يومياً لكي يعرف مكتب المباحث تواريخ الافراج عن المسجونين لامكان تعقبهم ولاجل وضع ارانيك في حانة الافراج حتى اذا عاد المجرم الى ارتكاب جريمة اخرى فيمكن معرفته وضبطه بسهولة. هذا علاوة على انه جارى الشرعن الاشخاص الخطرين المزمع الافراج عنهم يكون عموم البوليس على حيطة منهم. وهذه طريقة مفيدة جداً لانه لا يمكن الآن للبوليس المصري معرفة ما اذا كان احد هؤلاء المجرمين في اي جهة من جهات القطر مسجوناً او مطلق الحرية بل وربما بوليس نفس الجهة المقيم فيها الشخص لا يعرف شيئاً عنه. واذا اراد معرفة شيء من ذلك فانه يصرف وقتاً طويلاً جداً وربما لا يصل الى نتيجة والذي يسهل على مكتب المباحث معرفته ذلك هو رصد جميع الاحكام في اورنيك سوابق المجرم (الذي سيأتي الكلام عليه في قلم تحقيق الشخصية) فيعرف مواعيد الافراج عن المجرمين وفضلاً عن ذلك فان الاشخاص الخطرين المنتظر الافراج عنهم قريباً يرسل بهم كشف من مصلحة السجون لمكتب المباحث يباشر للبوليس كما سبق ذكرنا وقد درسنا ترتيب ونظام كيفية حفظ كارتات وارانيك هذا القلم وكيفية البحث فيها.

القلم الثالث (تحقيق الشخصية)

يحتوي هذا القلم على المواضيع الآتية وهي :

١ — أوراق الفيش الخاصه بالمجرمين.

٢ — دفتر يقيد به اوراق الفيش التي تحفظ بالقلم المذكور.

٣ — اورنيك خاص بسوابق المجرم.

٤ — كارتات حاوية لاسماء جميع الاشخاص الذين لهم اوراق فيش بالقلم.

٥ — صورة جميع المجرمين ، المحكوم عليهم . وهناك ايضاح ما ذكر بالتفصيل

اولا — بالنسبه الى اوراق الفيش التي تعمل للمجرمين فانها توضع حسب تقسيمها ، ابوابها في عيون خاصه بها ولكن لا توضح شيئاً من سوابق المجرم الا انه يتبين بها طريقة M.O. التي ارتكب بها المجرم جريمته.

ثانياً — دفتر الفيش الكي يقيد به يومياً الفيش الذي يحفظ بالقلم المذكور ، يقيد بالتسلسل حسب التواريخ تعطى نمرة لكل فيشة ، هذه النمرة تكتب دائماً على جميع الكارتات والاورانيك الخاصه بالمجرم التي بالاقلام الاخرى ، وذلك لسهولة الاستدلال على ورقة الفيش الخاصه به في خانة المحفوظة بها اذ يتضح نوع تلك الخانة بذلك الدفتر ثم يرجع بعد ذلك الى اورنيك سوابق المجرم اذا اريد معرفتها

ثالثاً — بالنسبة الى الارانيك الخاصة بسوابق المجرمين فهي تشمل جميع الاحكام الصادرة ضد المجرم حيث تقيد فيها بعد ما ينطق القاضي بها في الجلسة ويكون حاضراً حين المحاكمة الذي حقق القضية او ضبط المتهم او ذهب للشهادة عليه او اقام الدعوى عليه وتذكر فيها المحاكم التي اصدرت الحكم وتاريخه وكيفية ارتكاب المجرم لجريمته حسب طريقة M.O وتلصق باعلاها صور المجرمين وتكتب نمرة الفيشة الخاصة بالمجرم وتحفظ مع هذه الارانيك جميع الاوراق والاجراءات الخاصة بمحاكمة المجرمين في كل جريمة.

رابعاً — اما كارتات الاسماء فيوضع بها اسم الشخص الذي عملت له الفيشة وتذكر فيها نمرة الفيشة واسمها ونوعها حتى اذا اريد الاطلاع على فيشة شخص ما يرجع الى الكارتات فان وجد اسمه مقيداً بها امكن بسهولة الحصول على فيشته من الخانة المحفوظة بها.

خامساً — اما صور المجرمين فتؤخذ دائماً بواسطة الضابط المحقق في كل قسم ويأخذ على ذلك علاوة مالية تصرف له خصيصاً لهذا العمل وترسل دائماً الى مكتب المباحث مع رقعة الفيش وقد يحتهد المحقق في اكثر الاحيان للحصول على صورة المجرم من اهله او اصحابه او بعض الفوتوغرافيين اذا هرب وهذه الصورة توضع عليها نمرة الفيش الخاصة بالمجرم اذا ضبط وتبقى بلا نمرة اذا لم يضبط على انها تحفظ بترتيب الاسماء الموضوعة حسب الحروف الابجدية سهولة الاستدلال على

صورة اي شخص يعرف اسمه

وهناك قسم خاص بهذا القلم لتصوير المجرمين واخذ فوتوغرافية بصماتهم التي يتركونها في محل الحادثة وكذلك رقم آثار اقدامهم وقد درسنا كيفية العمل في هذا القسم وعلمنا كيفية البحث فيه وخصوصاً بصمات الاصابع وكيفية قراءتها وتقسيمها حسب الطريقة الانكليزية وكذلك كيفية حفظها والرجوع اليها وتصويرها .

﴿ نشرة البوليس ﴾

ان اساس الانظمة التي يعمل بها في البلاد الانكليزية الآن مبني على طريقة ابلاغ جميع الحوادث التي يضبط الفاعلون فيهـا الى جميع رجال البوليس لانهم هم الذين يحققون ويتقصون وهم الذين يجب ان يعملوا ليعرفوا اسباب ارتكابها في اقرب وقت ممكن ولذلك فأول عمل يعمل في مكتب المباحث الجنائية هو توزيع جريدة بوليسية تصدر ثلاث مرات او اربعاً في الاسبوع حاوية جميع الجرائم التي وقعت وكيفية ارتكابها حسب طريقة M.O. واوصاف المجرمين وصورهم وكل ما يوصل الى ضبط الفاعلين والمسروقات وفي مدة قصيرة يكون رجال البوليس على علم بالحوادث الخاصة — هذا علاوة على ان مكتب المباحث يعلن مراكز البوليس بالجرائم الهامة تليفونياً الى ان تنشر تفاصيلها واقية في جريدة البوليس وتوزع عليهم . اما في الجهات البعيدة فترسل الجريدة اليهم بالبريد وهي سرية وخاصة بالبوليس فقط وكل

واحد منهم يجب ان تصله نسخة فيحفظها مرتبة حسب تواريخها في محفظة تبقى في منزله يطلع عليها من وقت الى آخر وهو مكلف بالتأشير على المنشرات عند ضبط المتهم او عند الحاق المنشرات باخرى متممة لها وذلك ليسهل عليه دائماً معرفة ما تم في كل حادثة وجريدة البوليس فهرس شهري يطبع خصيصاً لبيان الاشخاص الذين ادرجت اسماؤهم في اثناء الشهر في جريدة البوليس ليمكن الاستدلال بسهولة على ما نشر في شأن كل واحد منهم في تلك الجريدة علاوة على نشر ذلك في الجريدة ايضاً عن صيانتهم . ونشر بها عدد الاشخاص الطارئين من وجه الحكومة بالقبض والفاشلين والمتوفين المجهولين وصورة للتحري عن شخصيتهم وقد ذكرنا كيفية تحرير هذه النشرة وتنسيقها عن الحادثة الواحدة الشهيرة في انكلترا

(التحقيقات الجنائية في بلاد الانكليز)

اذا دخل البوليس في حل الحادثة بدأ تحريراً مطولاً عما تراه في توضيح خاص يوضح به كيفية ارتكاب الحادثة وطريقة M. O. الخاصة بها واذا دعت الضرورة لاخذ اقوال شاهد فتدون اقواله في ورقة منفصلة يمضي عليها ويرفق بها الاوراق التي تبني عليه فتوضح اقواله دائماً في تحرير يرفق بأوراق التحقيق وتعتبر هذه كلها اوراق الحكمة وبذلك لا يصرف البوليس وقتاً طويلاً في اجراء التحقيق واخذ اقوال اشخاص لا فائدة منها او اثبات المعاينة بمحضر مطول

واساس التحقيق فى النظام المتبع الآن فى البلاد الانكليزية هو ان يجرى البوليس السري اولاً اذا وجد اشخاصاً نظروا الفاعل او كانت لهم معلومات ذات قيمة فتؤخذ معلوماتهم بالطريقة السالفة الذكر والامر المهم فى اثبات التهمة على المتهم هو عرض المجني عليه او الشهود على المجرم او صورته او وجود المسروق فى حيازته او اثبات انه هو الذي تصرف فيها بعد الحادثة واذا ثبتت الجريمة عليه ولم يكن قد ضبط فلا يحاكم غيابياً كما هو المتبع الآن فى بلادنا فليس هناك حكم يصدر الا وينفذ كما انه لا تسقط الدعوى العمومية مهما مضى عليها من الزمن الا اذا توفى المجرم كي لا يطلب احد من الحكام مهما طالت مدة اختفائه — وكما ان البوليس لا يصرف وقتاً ولا جهداً فى اثبات الجناية واجراء تحقيق مطول من غير نتيجة فانه لا يقوم بتفتيش منزل المجرم الا اذا اعتقد بوجود المسروقات حقيقة فيه وبذلك هذه المسألة للبوليس المحقق.

حتى انه مجرد اتهام شخص بجريمة سرقة يحضر فاعل عمل يقوم به البوليس هو تفتيش منزل المتهم من غير اقل دليل له يرشح على صحة الادعاء المقام عليه مع ما هذا فضلاً عن مخالفته للقيود الموضوعة فى القانون فانه فى اكثر من ٨٥ فى المائة غير مفيد ولا منتج فالمحقق الانكليزي يجد من الحرية فى عمله ما يسمح له باجراء المعقول فقط حتى انه لا يمكنه ان يتعرض لحالة ما لشخص بمجرد تهمة دون اقامة الدليل

قبله ولا تقدم قضية الى محكمة الا اذا كان البوليس مقتنعاً بانها صالحة للحكم فيها . الا طلت اوراق القضية محفوظة عند البوليس حتى يصل الى نتيجة مرضية ويُلاحظ هنا انه عندما يعرف الجاني يقدم باقرب وقت الى المحكمة التي تحكم عليه في اول جلسة فلا يتقرر التأجيل من شهر الى آخر كما هو متبع في بلادنا وان ثلاثة اسابيع هي مدة كافية لمحاكمة المجرم في البلاد الانكليزية وفي ذلك من التأثير في مصلحة الامن العام ما لا يخفى

اما القائمون بالتحقيقات فهم محررون من درجة كونستبل معينون لذلك ويختص كل واحد منهم بمنطقة خاصة به يكون مسؤولاً عن تحقيق الحوادث التي تقع بها حسب طريقة M. O المتبعة في التحقيق هناك مع مراعاة معاذير وقيود ثابته يجب السير عليها ومختصون ايضاً بالبحث عن المجرم فيها ولا دخل للترتيب الظاهري في المدن في عمل اولئك المخبرين الا من باب المساعدة او ضبط المجرمين او الاشخاص المطلوبين . هذا في الحوادث المهمه ينتقل احد الضباط او المأمور او وكيله حسب الاحوال كما ان البوليس يستصدر امر القبض الرسمية من قضاة الصلح اذا زادت مدة الحبس عن المدة المقررة له وهي ٢٤ ساعة . هذا ويجب الاشارة هنا الى طريقة رصد الحوادث والتبليغات يقوم البوليس هناك فليس هناك دفاتر احوال لاثبات كل صغيرة وكبيرة كما هو الحاصل في مصر بل يكتفون بدفتر جيب

صغير لكل بوليس يرصد فيه ما يراه ليكتب عنه تقريراً لرئيسه يومياً عما حصل بمنطقته وكذلك كل ضابط وكل مأمور له دفتر مذكرات صغير يصرف له ليسود فيه ما يبلغ اليه او ما يراه ضرورياً او يستحق التبليغ عنه الى مكتب المباحث فاذا تبلغ للاسم شيء لا يعد جريمة يفهم المبلغ بما يجب عليه اتباعه ويصرف دون اثبات شيء على الاطلاق وبهذه الطريقة لا يشتغل ضابط البوليس بالامور التافهة وفي مسائل المخالفات العادية يكتفي البوليس المعين بالسورية بأخذ اسم وعنوان المخالف الذي يذكر عادة اسمه وعنوانه الحقيقي فلا يترك البوليس مركزه بالمرة مدة الخدمة الا في المسائل الهامة جداً وبعد ان يبلغ زميله المجاور له في نقطة اخرى. هذا وقد انتقلنا في بعض الحوادث وعرفنا كيفية اجراء التحقيق والاعتناء بموضوع بصمات المجرمين التي توجد في مكان الحادثة ورفع آثارها وانصراف البوليس في التحري والبحث عن المجرم.

-٥✕٥✕٥-

السر المكنون[١]

كيف يتوارى المجرمون

دخل ذات يوم شارلوك هولمز البوليس السري المشهور على صديقه الدكتور وطسن وفي يده درج ورق ولما استوى به المقام نشر

(١) اخذت عن مجلة السيدات والرجال